والى بعض ملوك سلالة ايسن الامورية مثل إدّن – دكان (١٩٧٤ – ١٩٥٤ ق.م)

ويمكن القول على ضوء النصوص المسمارية الخاصة بالزواج المقدس ان اهم جزء فيه هو ما يعرف بتقرير المصير (DECREE OF FATE) للملك والبلاد . اذ كان الاعتقاد السائد عند سكان وادي الرافدين ان الالهة كانت تقرر المصير للحاكم ولشعبه مرة كل عام ولذلك كان من الضروري ان يحصل الملك من خلال الاحتفال على قرار من الالهة يمنحه السلطة وشارات الحكم مجددا لسنة اخرى وان تحصل البلاد على مزيد من الخيرات في سبيل ان ينمو الزرع ويكثر المحصول وتأتي الانهار بمياه وافرة والاهوار باسماك وطيور كثيرة وان يتكاثر نبات القصب في الاهوار وتنمو الاشجار في السهول وان تزدهر البساتين فتكثر فيها الكروم والعسل ولذلك يقوم احد الكهان باخذ الملك (ممثل الاله دموزى) الى زوجته الكاهنة (ممثلة انانا) ويدعوها قائلا :

عسى ان يستمتع سيدي الذي دعوته الى قلبك
الملك زوجك المحبوب ، بايام طويلة في حجرك المقدس
وعسى ان تمنحيه حكما صالحا وممجدا
وتمنحيه عرش الملوكية على اسس مستديمة
وتمنحيه الصولجان والعصا والمحجن التي يقود بها الشعب
وتنمحيه تاجا مستديما واكيلا يرفع الرأس
وتمنحيه من حيث تشرق الشمس الى حيث تغرب الشمس .
من الجنوب الى الشمال
من البحر العلوى الى البحر السفلي
من حيث تنمو شجرة (الخولوبو الى حيث ينمو الارز
وعلى كل بلاد سومر واكد – العصا والصولجان

---

(١) ربما كانت شجرة البلوط

(٢) تعبيرا ستعمله السومرين والبابليين للدلالة علىُ الناسُ بصورة عامة .

في العصور المبكرة من بلاد سومر .اذ سبق وان ذكرنا انه تم العثور في عام ١٩٢٧ على مجموعة ثمينة من الاواني والاكواب والخناجر والخوذ والحلي والقيثارات وادوات اخرى متنوعة مصنوعة من الذهب والفضة والاحجار الثمينة . كما كشفت التنقيبات في هذه المقبرة عن اعداد كبيرة من القبور كان من بينها ستة عشر قبرا فقط يعتقد انها كانت مدافن ملكية تتميز عن قبور العامة بكونها ابنية تحت الارض لكل منها غرف يتراوح عددها في المدفن الواحد بين غرفة واحدة واربعة غرف كما انها تتميز في احتوائها على عدد من جثث الموتى يتراوح عددهم في المدفن الواحد بين ثلاثة اشخاص الى اربعة وسبعين شخصا . وقد دفن هؤلاء بكامل ملابسهم وحليهم واسلحتهم مع العربات والثيران التي تجرها ويرى بعض الباحثين ان هذه المدافن الجماعية تمثل طقوسا بدائية للخصب والتي كان من ابرزها ما يعرف بالزواج المقدس الذي نحن بصدده الآن . ولم يكن من الضروري ، عند اصحاب هذا الرأي ، ان يكون الملك والملكة الشخصيتين الرئيسيتين في هذا الاحتفال وانما كان دور الزوج – الاله (اى اله الخصب دموزى) يسند الى احد الكهان بينما تقوم احدى الكاهنات بدور الزوجة – الالهة (اى الهة الخصب انانا) . انه بعد ان يتم الكاهن والكاهنة دورهما في تمثيل ومحاكاة الزواج المقدس يجرى قتلهما ودفنهما (مع بقية المشاركين في اداء الطقوس من الرجال والنساء) . واذا صحت هذه الفرضية فانه يمكن القول بان طقوس الزواج المقدس كانت في اطوارها الاولى بدائية وانها اتسمت بطابع الوحشية ولكن بمرور الزمن اصبحت دراماً طقسية لا تستلزم اقامتها تضحية القائمين بأدائها .وتوجد اشارات في النصوص المسمارية في عصر سلالة لكش الاولى والثانية يستنتج منها وجود الزواج المقدس وقيام بعض الحكام بدور الزوج الالهي غير ان اهم النصوص السومرية الخاصة باحتفالات الزواج المقدس والتي بحوزتنا في الوقت الحاضر سواء من حيث الوضوح او التفصلات تعود الى ملوك سلالة اور الثالثة من الملك شولكي (٢٠٩٥–٢٠٤٨ ق.م) وشو – سين (٢٠٣٨– ٢٣٠٣٠ ق.م).

الاحتفالات الدينية

كان سكان وادي الرافدين ، مثل غيرهم من الشعوب القديمة الاخرى ، يقيمون شعائر واحتفالات دينية في اوقات معينة من السنة . ومن تلك الاحتفالات التي يهمنا ذكرها هنا ما يعرف بـ الزواج المقدس واحتفال اكيتـو وبمقدر ما يتعلق الامر بالاحتفال الاول فانه عبارة عن طقوس دينية تدور حول التأكيد على اهمية ظواهر الخصب في الطبيعة وعلى محاكاة تلك الظواهر من أجل زيادة الانماء ووفرة المحصـول والانتاج وتكاثر الماشية والاغنام وكثرة العشب وهطول الامطار الى غير ذلك من مسببات الخير والرخاء للمجتمع . وبتعبير آخر فان احتفال الزواج المقدس كان يقام من اجل ضمان مسببات الخصب والتكاثر في الطبيعة سواء ما يتعلق منها بالانسان او الحيوان ام النبات وكان يجرى خلاله استحداث عملية التخصيب كما احدثتها الالهة في البدء . ولما كانت المعتقدات والاساطير السومرية قد جسدت مسببات الخصب في الالهة انانا (عشتار) وزوجها دموزي (تموز) لذلك جرت العادة ان تعاد وقائع ذلك الزواج الالهي كل عام فيقوم ممثلوا الالهة من البشر كالملك او الكاهن الاعظم بتقمص شخصية الزوج الاله دموزى بينما تقوم الكاهنة العظمى بدور الزوجة – الالهة انانا (عشتار) في احتفال كبير يعرف بين المختصين بالزواج المقدس (SACRED MARRIAGE)

لا ندرى على وجه التحديد متى بدأ سكان وادي الرافدين يقيمون الاحتفالات الخاصة بهذا الزواج ، ولكن يبدو من بعض المقاطع في القصة السومرية المعروفة بقصة انميركار وحاكم ارتا ان الزواج المقدس ربما كان معروفا في زمن انميركار ثاني ملوك سلالة الوركاء الاولى (في حدود ٢٧٥٠ ق.م) ويرى بعض الباحثين ان الاثـار النفيسة المكتشفة في المقبرة الملكية في اور والتي يعود تاريخها الى حدود ٢٦٠٠ ق . م عبارة عن بقايا لتلك الاحتفالات الطقسية الخاصة بالزواج المقـدس